

حُطْبَةٌ عِيدِ الْفِطْرِ

١٤٤٦ هـ

أمة الإسلام عودي!

القرآن

جمع ورثيب

من خطب ومحاضرات فضيلة الشيخ

أبي عبد الله محمد بن سعيد السمرقاني

حفظه الله تعالى



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا  
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا  
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا  
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: ١].

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ  
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

• أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ،  
وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ  
ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

• أَمَّا بَعْدُ:

## مَحَاوِرُ تَقْوَمُ عَلَيْهَا مَصَالِحُ الْعِبَادِ

فَإِنَّ مَصَالِحَ الْعِبَادِ الَّتِي لَا تَقْوَمُ الْبَشَرِيَّةُ بِدُونِهَا تَدُورُ عَلَى ثَلَاثَةِ مَحَاوِرٍ:

\* عَلَى دَرَاءِ الْمَفَاسِدِ.

\* وَعَلَى جَلْبِ الْمَنَافِعِ.

\* وَعَلَى كَمَالِ التَّحَلِّيِّ بِالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ.

فَأَمَّا دَرَاءُ الْمَفَاسِدِ فَهُوَ مَا يُسَمِّيهِ الْعُلَمَاءُ بِ(الضَّرُورِيَّاتِ)؛ مِنْ حِفْظِ الدِّينِ،  
وَالنَّفْسِ، وَالْمَالِ، وَالنَّسْلِ، وَالْعَقْلِ.

وَكُلُّ ذَلِكَ كَفَلَهُ الْإِسْلَامُ الْعَظِيمُ.

وَأَمَّا جَلْبُ الْمَنَافِعِ فَإِنَّهُ مَا يُسَمِّيهِ الْعُلَمَاءُ بِ(الْحَاجِيَّاتِ)، مَا يَتَعَلَّقُ بِتِلْكَ  
الْأُمُورِ الَّتِي يَحْتَاجُهَا الْخَلْقُ فِي آدَاءِ مَنَافِعِهِمْ وَتَحْصِيلِ مَصَالِحِهِمْ؛ مِنْ الْعُقُودِ،  
وَالْإِجَارَاتِ، وَالشَّرِكَاتِ، وَمَا أَشْبَهَ.

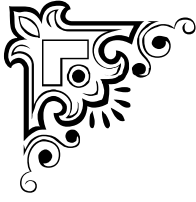
وَكُلُّ ذَلِكَ نَظَّمَهُ الْإِسْلَامُ الْعَظِيمُ.

وَأَمَّا كَمَالُ التَّحَلِّيِّ بِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَحَدَّثَ عَنْ

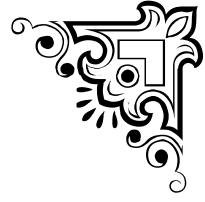
ذَلِكَ وَلَا حَرَجَ.

وَكُلُّ ذَلِكَ فَصَلَةُ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ.





## إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ



إِنَّ اللَّهَ رَبُّ الْعَالَمِينَ رَضِيَ لَنَا الْإِسْلَامَ دِينًا، وَهُوَ الدِّينُ عِنْدَهُ، لَا دِينَ عِنْدَهُ  
غَيْرُهُ، ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا  
فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وَهَذَا الدِّينُ الْعَظِيمُ فِيهِ الْجَوَابُ لِكُلِّ سُؤَالٍ وَعَنْهُ، وَفِيهِ بَيَانُ كُلِّ أَمْرٍ  
مُعَقَّدٍ يَظْهَرُ لِلْعَقْلِ فِي مَسِيرَتِهِ عَلَى مَدَارِ الْأَيَّامِ وَكَرِّ الْأَعْوَامِ وَانْقِضَاءِ  
السِّنِينَ؛ لِأَنَّهُ الدِّينُ الْحَقُّ، الدِّينُ الْخَاتَمُ الَّذِي بِهِ جَاءَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ  
وَالْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٌ ﷺ.





لِمَاذَا يَتَسَلَّطُ الْكَافِرُونَ عَلَى أُمَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ؟!!!

وَإِنَّ الْإِنْسَانَ الْمُسْلِمَ فِي مَسِيرَةِ الْحَيَاةِ لَتَعْرِضُ لَهُ أَسْئَلَةٌ مُحِيرَةٌ؛ مِنْ مِثْلِ هَذَا السُّؤَالِ الْكَبِيرِ: كَيْفَ يُسَلِّطُ الْكُفَّارُ وَالْمُشْرِكُونَ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ، وَالْأُمَّةُ عَلَى الْحَقِّ الَّذِي لَا مَرِيَّةَ فِيهِ؟!!!

لِمَاذَا هَذَا التَّسْلِيْطُ لِلْكَفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْجُبْنَائِ الْمُجْرِمِينَ عَلَى أُمَّةِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ ﷺ؟!!!

وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ - لِأَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْنَا هَبَاءً، وَلَنْ يَتْرُكَنَا سُدًى - لَمْ يَجْعَلْ لِهَذَا السُّؤَالِ مِنْ حَيْرَةٍ يَتَلَدَّدُ فِيهَا، وَإِنَّمَا جَعَلَ لَهُ قَرَارًا مُسْتَقَرًّا، وَجَعَلَ لَهُ بَيَانًا مُفْصَلًا؛ لِأَنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ أَجْرَى فِي حَيَاةِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِجَابَةً عَمَلِيَّةً تَطْبِيقِيَّةً تَفْصِيلِيَّةً؛ لِكَيْ لَا يَكُونَ لِأَحَدٍ عُدْرٌ فِيمَا يَأْتِي مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ بِانْقِضَائِهَا.

وَإِنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ تَسَاءَلُوا وَاسْتَشَكَلُوا، فَقَالُوا لِنَبِيِّهِمْ ﷺ: كَيْفَ يُسَلِّطُونَ عَلَيْنَا، وَهُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ، وَنَحْنُ أَهْلُ الْإِسْلَامِ، وَهُمْ أَهْلُ الْإِجْرَامِ، وَنَحْنُ الدَّاعُونَ إِلَى السَّلَامِ؟!!!

كَيْفَ يُسَلِّطُونَ عَلَيْنَا وَفِينَا خَيْرُ الْأَنَامِ ﷺ؟!!!

وَلَمْ يَجْعَلْ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا لِلْإِجَابَةِ عَلَيَّ هَذَا السُّؤَالِ وَعَنْهُ لِلنَّبِيِّ مَدْخَلًا، وَإِنَّمَا جَاءَتِ الْفَتْوَى السَّمَاوِيَّةُ مِنْ رَبِّنَا رَبِّ الْبَرِّيَّةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَكَمَى تَسَاوُلَهُمْ وَحَكَمَى اسْتِشْكَالَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَمَّا أَنْ خَالَفُوا أَمْرَ نَبِيِّهِمْ ﷺ، فَجَاءَتِ الْكُسْرَةُ مِنْ بَعْدِ الْفُورَةِ مِنْ بَعْدِ الْغَنِيمَةِ مِنْ بَعْدِ الْوَعْدِ، تَسَاءَلُوا: ﴿أَوْلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنِّي هَذَا أَقَلُّ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٦٥) [آل عمران: ١٦٥].

أرأيت؟!!

﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾، فَلَا تَلُومُوا إِلَّا أَنْفُسَكُمْ، وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ ظَهْرَانِهِمْ وَمَعَهُمْ، وَالنَّبِيُّ ﷺ لَمْ يُعْفِهِ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا مِنَ الْأَذَى يَنَالُهُ فِي جَسَدِهِ وَرُوحِهِ ﷺ بِسَبَبِ التَّقْصِيرِ وَالْعَجْزِ وَالْقُصُورِ، ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ [آل عمران: ١٥٢]: تَقْتُلُونَهُمْ قَتْلًا، وَتَقْتُلُونَهُمْ تَقْتِيلًا، فَهُوَ وَعْدُهُ - وَعْدُ رَبِّكُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ ﷺ -؛ إِذْ يَقُولُ لِلرَّمَاةِ: «إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطِفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَا هُمْ، فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ»، فَهَزَمُوهُمْ (١).

مَا نَزَالَ مُتَّصِرِينَ مَا لَزِمْتُمْ أَمَاكِنَكُمْ، فَلَمَّا ظَلُّوا فِي أَمَاكِنِهِمْ رَكِبُوا أَكْتَاFَ

(١) أخرجه البخاري (٣٠٣٩) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.



الْمُشْرِكِينَ، وَتَتَّبَعُوا عَوْرَاتِهِمْ، وَحَسُّوهُمْ حَسًّا؛ وَالْحَسُّ: الْقَتْلُ.

﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْبَكُم مَّا تُحِبُّونَ<sup>٤</sup> مِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ<sup>٥</sup>﴾ [آل عمران: ١٥٢].

أَسْبَابُهُمْ فِي رُكُوبِ الْكُفَّارِ عَلَىٰ أَكْثَانِهِمْ هِيَ هَذِهِ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْبَكُم مَّا تُحِبُّونَ<sup>٤</sup> مِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا<sup>٦</sup> ..﴾ [آل عمران: ١٥٢]. هَذِهِ هِيَ الرَّابِعَةُ.

﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ<sup>٧</sup>﴾ [آل عمران: ١٦٥].

يَتَسَاءَلُ الْمَرْءُ حَائِرًا: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ، أَلَيْسُوا عَلَى الْبَاطِلِ!!؟

أَلَيْسَ دِينَنَا دِينَ السَّلَامِ، أَلَيْسَ الَّذِي يَأْتُونَ بِهِ هُوَ الْإِجْرَامُ!!؟

فَلِمَ هَذَا الْإِنْكَسَارُ وَلِمَ هَذِهِ الْمَذَلَّةُ!!؟

﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ<sup>٧</sup>﴾ [آل عمران: ١٦٥].

﴿فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْبَكُم مَّا تُحِبُّونَ<sup>٤</sup>

مِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا<sup>٦</sup>﴾ [آل عمران: ١٥٢].

فَذُوقُوا..

ثُمَّ ذُوقُوا..

ثُمَّ ذُوقُوا..

وَلَنْ يُرْفَعَ عَنْكُمْ حَتَّى تَعُودُوا إِلَيْهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

يَتَسَاءَلُ الْمَرْءُ هَذَا السُّؤَالَ مُتَحَيِّرًا مُتَلَدِّدًا، وَالْإِجَابَةُ قَرِيبَةٌ؛ لِأَنَّهُ دِينَ اللَّهِ الْخَاتَمُ، فَلَا دِينَ بَعْدَهُ، كَمَا أَنَّهُ النَّبِيُّ الْخَاتَمُ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

وَإِذَنْ؛ فَعِنْدَمَا نَسَأَلُ مِنْ أَيْنَ تَكُونُ الْإِجَابَةُ؟!!

مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

فَلَا تَتَحَيَّرُوا، وَلَا تَتَلَدَّدُوا، وَلَا تُدْهَشُوا إِذَا مَا وَجَدْتُمْ الْإِجَابَةَ قَرِيبَةً، هِيَ عَلَى مَدِّ الْبَنَانِ لَيْسَتْ بِبَعِيدٍ، وَلَكِنْ تَأَمَّلُوا، فَإِذَا مَا تَأَمَّلْتُمْ فَاعْقِلُوا، فَإِذَا مَا عَقَلْتُمْ فَاعْمَلُوا، ثُمَّ قَبْلَ ذَلِكَ وَبَعْدَهُ وَمَعَهُ أَخْلَصُوا ثُمَّ أَخْلَصُوا!



## أَسْبَابُ انْتِصَارِ الْقِلَّةِ الْمُسْلِمَةِ

وَيَتَسَاءَلُ الْمَرْءُ مُتَحِيرًا: هَذِهِ الْقِلَّةُ عَدَدًا وَعُدَّةً كَيْفَ تَنْتَصِرُ وَكَيْفَ تَكْسِبُ  
الْجَوْلَةَ الْأَخِيرَةَ فِي الْمَعْرَكَةِ؟!!!

وَالْإِجَابَةُ قَرِيبٌ مِنْ قَرِيبٍ؛ لِأَنَّهُ الْكِتَابُ الَّذِي لَا كِتَابَ بَعْدَهُ، فَصَلَّ فِيهِ كُلُّ  
شَيْءٍ، وَدَلَّكُمْ فِيهِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحَةِ اللَّاحِبَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ، لَا عَوْجَ فِيهَا وَلَا  
أُمَّتًا، وَإِنَّمَا الْعَوْجُ مِنَ الْقُلُوبِ، وَإِنَّمَا الْأُمَّتُ فِي الْأَرْحَامِ وَفِي الْأَنْفُسِ وَالْأَفْهَامِ.  
يَتَسَاءَلُ الْمَرْءُ مُتَحِيرًا..

وَالْإِجَابَةُ قَرِيبٌ مِنْ قَرِيبٍ.

نَعَمْ..

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾  
[الفتح: ١٨]: عَلِمَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِخْلَاصَ وَهُمْ قَلَّةٌ، عَلِمَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِخْلَاصَ وَلَا  
يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ.

﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ [الفتح: ٢١]; نَعَمْ، فَلَتَأْتُوا  
بِالْإِخْلَاصِ وَسَوْفَ يُحِيطُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِهَا، وَلَكِنْ هَذَا الَّذِي طَلَبَ مِنْكُمْ،

وَهَذَا الَّذِي تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ، وَلَا عَلَيْكُمْ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ فِيهِ مَدْخَلٌ، وَلَا لَكُمْ بِهِ حَوْلٌ وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ مِنْ قُدْرَةٍ، ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ [الفتح: ٢١].

عَلِمَ الْإِخْلَاصَ فِي الْقُلُوبِ.

إِي نَعَمْ؛ إِنَّ الْحِصَارَ الْعَسْكَرِيَّ كَانَ مَتِينًا قَوِيًّا مُحْكَمًا، حَتَّى كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ بِغَيْرِ إِذْنٍ، فِي (الْخَنْدَقِ) فِي (غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ) عِنْدَمَا رَمَتْهُمْ قُرَيْشٌ بِفِلْدَاتِ أَكْبَادِهَا، وَعِنْدَمَا جَاءَ وَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ.

﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَنَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [١٠]

[الأحزاب: ١٠]، لَمَّا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ وَضَاقَ الْحِصَارُ جَدًّا، حَتَّى بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ، وَزَاغَتِ الْأَبْصَارُ، فَلَا تَكَادُ تَرَى شَيْئًا قَائِمًا!

الْحُصُونُ مُهْتَزَّةٌ!

وَالْأَرْضُ تَمِيدُ!

وَالْكُونُ كُلُّهُ فِي اضْطِرَابٍ وَقَلَقٍ!

وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ، وَلَا تُؤَدِّي وَظِيفَتَهَا إِذْ تَبْلُغُ الْحَنَاجِرَ، وَإِنَّمَا تُؤَدِّي

الْوِظِيفَةَ عِنْدَمَا تَكُونُ مُسْتَقَرَّةً بَيْنَ حَنَائِي الضُّلُوعِ، وَهَيْهَاتَ!

﴿وَنَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [١٠] [الأحزاب: ١٠].

قَلَّةٌ وَلَكِنَّهَا عَظِيمَةٌ!

قَلَّةٌ وَلَكِنَّهَا مُخْلِصَةٌ!

قَلَّةٌ وَلَكِنَّهَا آتِيَةٌ بِجِمَاعٍ مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ!

مُتَقَبَلَةٌ عَلَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا تُؤَلِّي الْأَدْبَارَ أَبَدًا، بِقُلُوبٍ مُنْفَتِحَةٍ لِدِينِ رَبِّهَا،  
وَأَرْوَاحٍ مُشْرِحَةٍ لِشَرَعِ رَبِّهَا وَسُنَّةِ نَبِيِّهَا ﷺ!

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا  
زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب: ٢٢].

فَذَاقُوا بِالْإِخْلَاصِ فِي الْقُلُوبِ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ، لَا انْهَرَامَ هُنَالِكَ أَبَدًا،  
وَإِنَّمَا قُلُوبٌ مُتَّصِلَةٌ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ دَائِمًا وَأَبَدًا.

هَذَا هُوَ مَا يَتَأْتَى بِالْإِجَابَةِ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ الْحَائِرِ: كَيْفَ تَكْسِبُ الْقِلَّةُ إِذَا مَا  
حُوصِرَتْ عَسْكَرِيًّا، وَضَاقَ عَلَيْهَا الْحِصَارُ جِدًّا!!؟

الْمَخْلَصُ فِي السَّمَاءِ!

وَالْمَنْجَى عِنْدَ اللَّهِ!

وَالْأَمْرُ لِلَّهِ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ، لَا حَاكِمَ إِلَّا هُوَ، لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ، وَلَا مُعْتَبَ  
لِحُكْمِهِ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ!

فَأَخْلِصُوا -عِبَادَ اللَّهِ-!

وَنظِيرٌ لَهَا: حِصَارٌ اقْتِصَادِيٌّ بِتَضْيِيقِ شَدِيدٍ!

إِي نَعَمْ..

﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا﴾

[المنافقون: ٧].

حِصَارٌ اِقْتِصَادِيٌّ كَالْحِصَارِ الْعَسْكَرِيِّ سِوَاءَ سِوَاءٍ.

وَيَأْتِي الْجَوَابُ - وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَحْدَهُ أَنْ يُجِيبَ -: ﴿وَاللَّهُ خَزَائِنُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾﴾ [المنافقون: ٧].

إِي نَعَمْ، عِنْدَ رَبِّكَ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ يَقُولُ  
لِلْمُؤْمِنِينَ عِنْدَمَا أَمَرَهُمْ بِأَمْرِ ظَنُّوا أَنَّهُ يُؤْتَرُ عَلَيْهِمْ اِقْتِصَادِيًّا، وَأَنَّ الْمَعَائِشَ سَوْفَ  
تَضِيقُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ سَيَصِيرُ بَعْدَ السَّعَةِ إِلَى الضِّيقِ.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ

بَعْدَ عَامِهِمْ هٰذَا﴾ [التوبة: ٢٨].

كَانُوا يَأْتُونَ بِالْمَنَافِعِ بَيْعًا وَشِرَاءً وَجَلْبًا، وَالْآنَ سَتَضِيقُ الْمَعَائِشُ، وَتُضْبِحُ  
الْأَيْدِي لَا تَجِدُ شَيْئًا، وَسَوْفَ يَكُونُ الْأَمْرُ شَدِيدًا، وَسَوْفَ يَتَأْتِي أَمْرٌ لَا قَبْلَ لَنَا بِهِ  
وَلَا بَدْفِعِهِ.

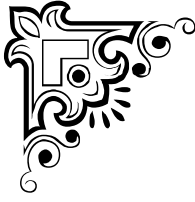
﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنْ شَاءَ﴾ [التوبة: ٢٨]؛

لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَا دَامَ بِيَدِهِ خَزَائِنُ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾

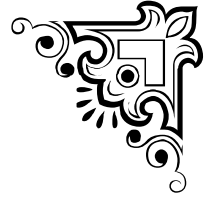
[الطلاق: ٢-٣].

اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا جَاءَ الْحِصَارُ  
الْعَسْكَرِيُّ مُضِيئًا مُضِيئًا، وَإِذَا جَاءَ الْحِصَارُ الْاِقْتِصَادِيُّ عَلَى نَحْوِهِ، فَالْإِجَابَةُ  
الْإِجَابَةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ.





## أَسْبَابُ تَنَافُرِ الْقُلُوبِ وَإِخْتِلَافِ الْأَرْوَاحِ



وَأَمَّا السُّؤَالُ الثَّلَاثُ الْحَائِرُ فَهُوَ: لِمَ تَخْتَلِفُ الْقُلُوبُ؟!؟

لِمَ يَتَنَافَرُ النَّاسُ وَيَتَنَافَرُ الْأَرْوَاحُ وَتَشَمَّرُ النُّفُوسُ؟!؟

لِمَ يَتَبَاعَدُ الَّذِينَ هُمْ فِي الْأَصْلِ دُعَاةٌ إِلَى التَّقَارُبِ وَالتَّلَاحُمِ وَالْوُدِّ وَالْمَحَبَّةِ

وَالْإِخَاءِ؟!؟

لِمَاذَا يَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى الشَّتَاتِ وَالْفُرْقَةِ، وَالْأَصْلُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعًا بِمَحَبَّةٍ

وَتَلَاثِمٍ وَوِثَامٍ بَدِينِ السَّلَامِ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟!؟

لِمَ؟!؟

سُؤَالٌ حَائِرٌ جِدًّا.

وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ يَتَوَلَّى الْإِجَابَةَ بِفَتْوَى سَمَاوِيَّةٍ فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ، فَيَقُولُ

مُشَخَّصًا جَلَّ وَعَلَا: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر: ١٤].

فَهَذَا تَشْخِصُ الْحَالَةِ.



وَأَمَّا سَبَبُ ذَلِكَ وَالْبَاعِثُ عَلَيْهِ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾

[الحشر: ١٤].

فَالشَّتَاتُ وَالِإِخْتِلَافُ، وَالتَّحَاوُرُ وَالتَّنَافُرُ وَالتَّنَازُعُ بِسَبَبِ عَدَمِ الْعَقْلِ.



## دَوَاءُ الْأُمَّةِ الْعَوْدَةُ إِلَى الدِّينِ

وَأَمَّا مَا يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ بِهِ مِنْ دَوَاءٍ لِلخُرُوجِ مِنْ هَذَا الدَّاءِ، بِالْأَخْذِ بِأَسْبَابِ الشِّفَاءِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا جَعَلَهُ - أَيْضًا - بَيْنًا فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ، بِنُورِ الْوَحْيِ تَبَدَّدُ ظُلُمَاتُ الْعَقْلِ، بِالْإِنَابَةِ إِلَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ أَخْذًا بِالْعِلْمِ الَّذِي أَرْسَلَ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ.

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢].

اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ يُخْبِرُنَا أَنَّ النُّورَ الَّذِي يُبَدِّدُ ظُلْمَةَ الْعَقْلِ، وَيُطِيرُ خَفَافِيشَ الْوَهْمِ، وَالَّذِي يَجْعَلُ تِلْكَ الْعِنَاكِبَ بَيُوتَاتِهَا الْمُتَهَرِّثَاتِ بَيْنَ الثَّنَائِيَا فِي الصُّدُورِ يَجْعَلُهَا مُنْزَاحَةً هُنَالِكَ إِلَى أَضَابِيرِ الْوَهْمِ إِلَى حَيْثُ لَا يُعَوَّلُ عَلَيْهَا مُسْلِمٌ بِحَالٍ أَبَدًا، كُلُّ ذَلِكَ إِنْهَا يَذْهَبُ إِنْهَا يَفْنَى إِنْهَا يَتَبَدَّدُ بِنُورِ الْوَحْيِ بِنُورِ الْكِتَابِ الْعَظِيمِ وَسُنَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ﷺ.

نَعَمْ، إِذَا يَمَمَ الْمَرْءُ قَصْدَهُ تَجَاهَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَجَدَ الْإِجَابَةَ حَاضِرَةً، فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ؟!

وَأَنْظُرْ إِلَى كَلَامِ نَبِيِّكَ ﷺ يُشَخِّصُ الدَّاءَ وَيَصِفُ الدَّوَاءَ فِي آيَةِ الْوَيْلِ  
 -بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي وَنَفْسِي ﷺ-؛ فَبِالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ بِمَجْمُوعِ طُرُقِهِ أَخْرَجَهُ  
 الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» وَفِي «الزُّهْدِ» -أَيْضًا-، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ»،  
 وَالدُّوَلَابِيُّ فِي «الْكُنَى»، وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَى»، إِلَى  
 غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَصَادِرِ سُنَّةِ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ ﷺ بِأَسَانِيدَ تَتَصَافَرُ تَتَعَاضَدُ صِحَّةً  
 وَقُوَّةً، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعَيْنَةِ،  
 وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضَيْتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ؛ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا  
 لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ»<sup>(١)</sup>.

فَهَذَا هُوَ الدَّاءُ..

وَأَمَّا الدَّوَاءُ؛ فَإِنَّ رَفَعَ الذُّلَّ مَنْوُطٌ بِالرُّجُوعِ، بِالْعُودَةِ، بِالْأَوْبَةِ، إِلَى مَاذَا؟!

يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ».

وَلَا بُدَّ مِنْ بَيَانِ الْمَرْجُوعِ إِلَيْهِ، وَلَا بُدَّ مِنْ بَيَانِ كَيْفِيَّةِ الرَّجُوعِ إِلَى الْمَرْجُوعِ  
 إِلَيْهِ، هُمَا أَمْرَانِ -عِبَادَ اللَّهِ-.

«حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ»، وَلَكِنَّ الدِّينَ الْمَرْجُوعُ إِلَيْهِ -عِبَادَ اللَّهِ- لَا بُدَّ أَنْ  
 يُهَدَّبَ، لَا بُدَّ أَنْ يُصَفَّى مِنْ كُلِّ مَا لَحَقَ بِهِ وَمِنْ كُلِّ مَا شَابَهُ.

(١) أخرجه أبو داود (٣٤٦٢)، والبزار (٥٨٨٧)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢٤١٧)،

وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٣٤٦٢) من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَمَا زِلْتَ إِلَى الْيَوْمِ - وَالنَّاسُ قَدْ تَقَدَّمُوا فِي عُلُومِ الْهَدْمِ فِي عُلُومِ الدَّمَارِ إِلَى  
الْحَدِّ الَّذِي يَسْتَطِيعُونَ مَعَهُ الْإِبَادَةَ وَالْمَحَقَّ وَالْإِذْهَابَ وَالسَّحَقَ لِكَثِيرٍ مِنْ أُمَّةٍ  
مُحَمَّدٍ - إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا -، تَقَدَّمَ الْقَوْمُ هَكَذَا - وَمَا زَالَ فِي الْمُسْلِمِينَ مَنْ  
يُقَدِّسُ الْقَبَابَ وَيَعْبُدُهَا مِنْ دُونِ رَبِّ الْعَالَمِينَ!

وَمَا زَالَ فِي الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَصِيرُ بِهِ وَهْمُهُ إِلَى الْإِعْتِقَادِ فِي الرَّمَمِ وَالْجِيفِ  
الْبَالِيَاتِ، وَإِلَى قَصْدِ الْعِبَادِ مِنْ دُونِ رَبِّ الْعِبَادِ رَبِّ الْكَائِنَاتِ!

مَا زَالَ فِي الْمُسْلِمِينَ مَنْ لَا يَعْرِفُ عَقِيدَتَهُ مَعْرِفَةً صَحِيحَةً، وَبِهَا تُقَاتِلُ  
وَبِهَا تُنَازِعُ!

دِينَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اعْتِقَادٌ صَحِيحٌ، بِعِبَادَةٍ مُنْضَبِطَةٍ، وَمُعَامَلَةٍ مُسْتَقِيمَةٍ،  
وَأَخْلَاقٍ قَوِيمَةٍ. (\*)



(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «حُطْبَةُ عِيدِ الْفِطْرِ ١٤٢٥ هـ: الْعُودَةُ إِلَى الدِّينِ» - الْأَحَدُ ١ مِنْ سُؤَالِ

## فَرَحُ الْعِيدِ الشَّرْعِيِّ

عِبَادَ اللَّهِ! هَا هُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ قَدْ انْقَضَتْ أَيَّامُهُ بَعْدَمَا تَقَلَّبَ الْعَبْدُ الْمُؤَفَّقُ بَيْنَ  
 أَلْوَانِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ؛ يَرْجُو رَحْمَةَ اللَّهِ ﷻ وَفَضْلَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَالْيَوْمَ أَشْرَقَتْ  
 عَلَيْنَا شَمْسُ عِيدِ الْفِطْرِ الْمُبَارَكِ بِبَهْجَتِهِ وَفَرَحَتِهِ، نَسْتَقْبِلُهُ بِالتَّكْبِيرِ، وَالصَّلَاةِ، وَالتَّقَرُّبِ  
 إِلَى اللَّهِ ﷻ بِالطَّاعَةِ بَعْدَ الطَّاعَةِ، وَالْأَعْيَادِ فِي دِينِنَا لَهَا حِكْمَةٌ شُرِعَتْ مِنْ أَجْلِهَا، وَلَهَا آدَابٌ  
 يَنْبَغِي التَّحَلِّيَ بِهَا، وَإِنَّ عِيدَ الْفِطْرِ يَأْتِي بَعْدَ أَنْ أَتَمَّ الْمُسْلِمُونَ فَرِيضَةَ الصِّيَامِ، وَاسْتَتُوا  
 بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ فِي الْقِيَامِ، يَقُولُ ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ  
 مِنْ ذَنْبِهِ» (١). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (٢).  
 أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ. (\*)

(١) أخرجه البخاري في «الصحیح»: ٩٢ / ١، رقم (٣٨)، ومسلم في «الصحیح»: ٥٢٣ / ١  
 و٥٢٤، رقم (٧٦٠)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري في «الصحیح»: ٩٢ / ١، رقم (٣٧)، ومسلم في «الصحیح»: ٥٢٣ / ١،  
 رقم (٧٥٩)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «رَمَضَانُ كَيْفَ نَحْيَاهُ؟» - الْجُمُعَةُ ١٥ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٣ هـ | ٣-٨

عِبَادَ اللَّهِ؛ إِنَّ الرَّسُولَ ﷺ لَمَّا نَزَلَ الْمَدِينَةَ؛ وَجَدَهُمْ يَحْتَفِلُونَ بِيَوْمَيْنِ، فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَبْدَلَكُمْ خَيْرًا مِنْهُمَا؛ يَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ الْأَضْحَى» (١).

فَهَذَانِ هُمَا عِيدَا الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ، وَمِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: الْفَرَحُ فِيهِمَا؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ وَجَعَلَ هَذَيْنِ الْعِيدَيْنِ بِعَقِبِ عِبَادَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ وَفَرَضَيْنِ جَلِيلَيْنِ مِنْ فُرُوضِ الْإِسْلَامِ الْكَرِيمِ؛ لِأَنَّ عِيدَ الْفِطْرِ هُوَ مِنْ أَجْلِ الْفِطْرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، يَفْرَحُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ بِأَدَاءِ هَذَا النَّسْكِ الْعَظِيمِ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ مِنْ ذَبْحِ مَطَامِعِ النَّفْسِ وَشَهَوَاتِهَا قُرْبَانًا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فَبَعْدَ هَذِهِ الْعِبَادَةِ الْعَظِيمَةِ شَرَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْفَرَحَ فِي يَوْمِ الْفِطْرِ:

﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

[البقرة: ١٨٥].

وَشَرَعَ اللَّهُ -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ- أَيْضًا الْفَرَحَ فِي أَيَّامٍ هِيَ مِنْ أَعْيَادِ الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّ يَوْمَ النَّحْرِ وَأَيَّامَ التَّشْرِيقِ أَعْيَادُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ؛ وَلِذَلِكَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَصُومَ الْإِنْسَانُ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَهِيَ: الْحَادِي عَشَرَ، وَالثَّانِي عَشَرَ، وَالثَّلَاثَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ.

(١) أخرجه أبو داود في «السنن»: ٢٩٥/١، رقم (١١٣٤)، والنسائي في «المجتبى»:

١٧٩/٣، رقم (١٥٥٦)، من حديث: أنس، قال: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ

يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: «مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟»، قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ،

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ».

والحديث صحيح إسناده الألباني في «صحيح أبي داود»: ٢٩٧/٤، رقم (١٠٣٩).

وَأَمَّا يَوْمُ النَّحْرِ؛ فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ عِيدُ الْمُسْلِمِينَ الْأَكْبَرُ، وَهُوَ بَعْقِبُ آدَاءِ النَّسْلِ الْجَلِيلِ الَّذِي بَيَّسَرَهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ؛ مِنَّةً مِنْهُ وَعَطَاءً.

فَهَذِهِ الْأَعْيَادُ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَعْظِمَ شَعَائِرَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهَا؛ فَعَلَيْنَا أَنْ نَفْرَحَ فِيهَا، الْفَرَحُ يَوْمَ الْعِيدِ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ تَعْظَمَ، وَهَذَا الْفَرَحُ كَالْحُزْنِ سَوَاءٌ بِسِوَاءٍ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ مَبْنِيٍّ عَلَى قَوَاعِدَ، وَلَيْسَ مُرْسَلًا مُطْلَقًا، فَالْحُزْنُ الْهَادِفُ وَالْفَرَحُ الْهَادِفُ؛ كُلُّ ذَلِكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ دِينُ الْإِسْلَامِ، فَلَا شَيْءَ مُنْفَلِتٌ الرِّمَامِ فِي دِينِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ سِوَاءٌ تَعَلَّقَ بِالْمَشَاعِرِ، أَمْ تَعَلَّقَ بِالْعَوَاطِفِ، أَمْ تَعَلَّقَ بِالْعَقْلِ، أَمْ تَعَلَّقَ بِالْجَوَارِحِ، بَلْ كُلُّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مَضْبُوطَةٌ بِضَابِطِ الشَّرْعِ، وَمَحْكُومَةٌ بِقَيْدِ الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ.

الرَّسُولُ ﷺ فِي عَاطِفَةِ الْحُزْنِ يَقُولُ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُؤَاخِذُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُؤَاخِذُ بِهَذَا أَوْ يَرْحَمُ - وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ ﷺ -» (١).

فَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُذْهِبُ اللَّبَّ وَتَذْهِبُ بِالْعَقْلِ؛ قَيْدَهَا الْإِسْلَامُ الْعَظِيمُ بِقَوَاعِدَ وَأُصُولٍ، يَقُولُ ﷺ: «إِنَّ الْقَلْبَ لِيَحْزَنُ، وَإِنَّ الْعَيْنَ لَتَدْمَعُ، وَلَا نَقُولُ فِي النَّهَائَةِ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا» (٢).

(١) أخرجه البخاري في (الجنائز، ٤٤، رقم ١٣٠٤)، ومسلم في (الجنائز، ٦: ٤، رقم ٩٢٤)، من حديث: عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، بلفظ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا - وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ - أَوْ يَرْحَمُ...» الحديث.

(٢) أخرجه البخاري في (الجنائز، ٤٤، رقم ١٣٠٤)، ومسلم في (الجنائز، ٦: ٤، رقم ٩٢٤)، من حديث: عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، بلفظ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا - وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ - أَوْ يَرْحَمُ...» الحديث.

وَفِي الْفَرَحِ كَذَلِكَ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

فَإِذَنْ؛ الْفَرَحُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِفَضْلِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَبِرَحْمَتِهِ، وَتَعَلَّمَ أَنَّهُ لَنْ يَشْبَعَ مُؤْمِنٌ مِنْ خَيْرٍ حَتَّى يَكُونَ مُتَّهَاهُ الْجَنَّةِ، وَالْإِنْسَانُ لَا يَقْرَأُ لَهُ قَرَارٌ وَلَا يَهْدَأُ لَهُ بَالٌ حَتَّى يَطَأَ بِقَدَمِهِ الْجَنَّةَ. (\*).

لِيَكُنِ الْمُسْلِمُ فَرِحًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ بِإِدْرَاكِ رَمَضَانَ، وَعَمَلٍ مَا تيسَّرَ فِيهِ مِنَ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالْقِرَاءَةِ، وَالصَّدَقَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الطَّاعَاتِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]. (\*). (٢/).

وَقَالَ ﷺ: «لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ» (٣). (\*). (٣/).

«وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «عِنْدَ فِطْرِهِ»: أَنَّهُ أَتَمَّ هَذَا الْعَمَلَ الصَّالِحَ، وَأَتَمَّ هَذَا الصِّيَامَ، فَيَفْرَحُ لِأَنَّهُ أَتَمَّ الصِّيَامَ، يَفْرَحُ بِإِكْمَالِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَكَوْنِهِ وَفَّقَ لِاتِّمَامِ

(\*). مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضِرَةٍ: «أَحْكَامُ الْعِيدِ وَالصَّلَاةِ فِي الْمُصَلِّي».

(\*). (٢/). مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «خِتَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ» - الْجُمُعَةُ ٢٣ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٦ هـ | ١٠-٧-٢٠١٥ م.

(٣) «صحيح مسلم»: ٨٠٧/٢، رقم (١١٥١).

(\*). (٣/). مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضِرَةٍ: «بَيَانُ فَضَائِلِ الصَّوْمِ وَشَهْرِ رَمَضَانَ وَأَحْكَامُ بَيْنَ يَدَيْ رَمَضَانَ» - الْإِثْنَيْنِ ٤ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٢٧ هـ | ٢٨-٨-٢٠٠٦ م.



الْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَإِذَا أَكْمَلَ شَهْرَ رَمَضَانَ يَحْصُلُ الْفَرْحُ الْأَكْبَرُ؛ لِكَوْنِهِ أْتَمَّ الشَّهْرِ كَامِلًا، وَهُوَ كُلُّ يَوْمٍ عِنْدَمَا يُفْطِرُ يَفْرَحُ؛ لِأَنَّهُ أَكْمَلَ هَذِهِ الْعِبَادَةَ، وَإِذَا أَكْمَلَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا أَوْ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا فَإِنَّهُ يَفْرَحُ؛ لِأَنَّهُ أَدَّى هَذِهِ الْعِبَادَةَ، وَأَفْطَرَ مِنْهَا بَعْدَ إِتْمَامِهَا؛ وَلِهَذَا وَجَبَ إِفْطَارُ يَوْمِ الْعِيدِ، وَحُرْمَ صِيَامِهِ، وَلَا يَجُوزُ صِيَامُهُ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ.

وَعِيدُ الْفِطْرِ نِسْبَ إِلَى الْفِطْرِ؛ لِأَنَّهُ شُكْرٌ لِلَّهِ ﷻ عَلَى تِلْكَ النِّعْمَةِ، وَهُوَ لَيْسَ فِي الشَّهْرِ، وَلَكِنَّهُ خَارِجَ الشَّهْرِ»<sup>(١)</sup>.

إِنَّ صِيَامَ رَمَضَانَ وَقِيَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا مِنْ أَسْبَابِ مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ، وَالتَّخَلُّصِ مِنَ الْآثَامِ، فَالْمُؤْمِنُ يَفْرَحُ بِإِكْمَالِهِ الصَّوْمِ وَالْقِيَامِ، وَتَخَلُّصِهِ بِهِ مِنَ الْآثَامِ، وَضَعِيفُ الْإِيمَانِ يَفْرَحُ بِإِكْمَالِهِ لِتَخَلُّصِهِ مِنَ الصِّيَامِ الَّذِي كَانَ ثَقِيلًا عَلَيْهِ ضَائِقًا بِهِ صَدْرُهُ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْفَرَحَيْنِ عَظِيمٌ!!<sup>(\*)</sup>.

وَمِنْ مَظَاهِرِ الْفَرْحِ الْمَشْرُوعِ فِي الْأَعْيَادِ: التَّوَسُّعَةُ عَلَى الْأَهْلِ وَالْأَبْنَاءِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، «فِي الْعِيدِ يَتَبَادَلُ النَّاسُ الْهَدَايَا، يَعْنِي: يَصْنَعُونَ الطَّعَامَ، وَيَدْعُو بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَجْتَمِعُونَ وَيَفْرَحُونَ، وَهَذِهِ عَادَةٌ لَا بَأْسَ بِهَا؛ لِأَنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ، حَتَّى إِنَّ أَبَا

(١) مُخْتَصَرٌ مِنْ: «شَرْحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» لِلْعَلَّامَةِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ الْعَبَّادِ الْبَدْرِي - حَفِظَهُ اللَّهُ - (٢٢/١٤١).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «خِتَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ» - الْجُمُعَةُ ٢٣ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٦ هـ | ١٠ -

بَكَرَ ﷺ لَمَّا دَخَلَ عَلَى بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ جَارِيَتَانِ تُغْنِيَانِ فِي أَيَّامِ الْعِيدِ  
 انْتَهَرَهُمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُهُمَا»<sup>(١)</sup>، وَلَمْ يَقُلْ: إِنَّهُمَا جَارِيَتَانِ، قَالَ: «دَعُهُمَا  
 فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ»، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الشَّرْعَ - وَاللَّهُ الْحَمْدُ - مِنْ تَيْسِيرِهِ وَتَسْهِيلِهِ  
 عَلَى الْعِبَادِ أَنْ فَتَحَ لَهُمْ شَيْئًا مِنَ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ فِي أَيَّامِ الْعِيدِ.

وَهَذَا مِنْ بَابِ مُعَامَلَةِ النَّفْسِ بِمَا تَقْتَضِيهِ الْأَحْوَالُ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَيَّامَ الْعِيدِ  
 تَقْتَضِي الْفَرَحَ وَالسُّرُورَ، فَلْيُجْعَلْ لِلنَّفْسِ حَظًّا مِنَ الْإِنْطِلَاقِ وَالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ فِي  
 هَذِهِ الْأَيَّامِ، لَكِنْ بِشَرَطٍ أَلَّا يُفْضِيَ إِلَى شَيْءٍ مُحَرَّمٍ، فَلَوْ جَاءَ إِنْسَانٌ وَقَالَ: أَنَا  
 أَرْغَبُ الْمُوسِيقَى وَأَغَانِي فُلَانَةٍ وَفُلَانٍ فِي أَيَّامِ الْعِيدِ، نَقُولُ لَهُ: هَذَا حَرَامٌ؛ لِأَنَّ  
 الْفَرَحَ إِذَا وَصَلَ إِلَى حَدِّ مَمْنُوعٍ شَرْعًا يَجِبُ أَنْ يُوقَفَ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ انْطِلَاقًا مُشِينًا،  
 حُرِيَّةٌ عَلَى حِسَابِ رِقٍّ؛ لِأَنَّ الْحُرِّيَّةَ الْمُخَالَفَةَ لِلشَّرْعِ هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ رِقٌّ، وَالَّذِي  
 اسْتَرَقَ الشَّيْطَانُ، وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «النُّونِيَّةِ»:

هَرَبُوا مِنَ الرَّقِّ الَّذِي خُلِقُوا لَهُ = وَبُلُوا بِرِقِّ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ

فَالرَّقُّ الَّذِي خُلِقْنَا لَهُ الرَّقُّ لِلَّهِ ﷻ، فَنَحْنُ عِبِيدُ اللَّهِ كَمَا قَالَ - سُبْحَانَهُ -:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وَبُلُوا بِرِقِّ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ: اسْتَعْبَدَتْهُمُ نَفْسُهُمْ وَشَيَاطِينُهُمْ حَتَّى  
 تَرَكُوا الْهُدَى، وَاتَّبَعُوا الشَّيْطَانَ، فَمَثَلًا إِذَا وَصَلَ حَدُّ الْفَرَحِ إِلَى حَدِّ مَمْنُوعٍ

(١) أخرجه البخاري (٢٩٠٦)، ومسلم (٨٩٢).

شُرْعًا؛ وَجَبَ إِيقَافُهُ، أَمَّا الْحُدُودُ الشَّرْعِيَّةُ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُضَيِّقَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ ﷺ مَا وَسَّعَهُ اللَّهُ لَهُمْ، فَنَحْنُ جَمِيعًا نَتَعَبَّدُ لِلَّهِ بِشَرَعِ اللَّهِ، وَلَسْنَا الَّذِينَ نَحْكُمُ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا الَّذِي يَحْكُمُ عَلَى الْعِبَادِ هُوَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٠]، فَاللَّهُ هُوَ الْحَاكِمُ بَيْنَ عِبَادِهِ، فَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُحَرِّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَلَا أَنْ يُحَلِّلَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ<sup>(١)</sup>.

اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ائْتَمَنَ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِهَذِهِ الْأَعْيَادِ، وَجَعَلَ فِيهَا تَوْسِعَةً عَلَى الْعِيَالِ، وَجَعَلَ فِيهَا -أَيْضًا- تَوْسِعَةً وَتَرْوِيحًا عَنِ النَّفْسِ بِشَرَطِ الْأَلَّا يَتَأْتَى مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ يُغْضِبُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ أَمْثَالِ مَا يَتَأْتَى فِي يَوْمِ الْعِيدِ!!

اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ لَنَا فِي الْعِيدِ تَرْوِيحًا عَنِ النَّفْسِ، جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَنَا فِي الْعِيدِ فُسْحَةً، «حَتَّىٰ إِنْ الرَّسُولَ ﷺ وَفِي بَيْتِهِ جَارِيَتَانِ تُغْنِيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثٍ -وهو يومٌ كان في الجاهلية وقعت فيه موقعة من المواقيع وتكلم فيه بشعرٍ، أنشد فيه شعرٌ وقيل-، فكانت هاتان الجاريتان تغنيان لا بمصاحبة أوركسترا!! ولا بوجود ما يسترُو!! ولا بوجود صنجاتٍ وغير ذلك من تلك الآلات التي هي مزمارة الشيطان، ومع ذلك لما دخل أبو بكرٍ رضي الله عنه لم يعجبه هذا الحال، فاضطجع النبي ﷺ على الفراش وحول وجهه -أعرض عن هذا، فحول وجهه

(١) مجموع فتاوى و رسائل الشيخ محمد صالح العثيمين المجلد السادس عشر - باب

وَأَعْرَضَ -، وَلَمَّا دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ أَنْتَهَرَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَقَالَ: «مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ!!».

فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «دَعُهُمَا!»، فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزَتْهُمَا، فَخَرَجَتَا»<sup>(١)</sup>.

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْدُرُ لِلْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةَ السَّنَّ قَدْرَهَا.

فَإِظْهَارُ الشُّرُورِ فِي الْأَعْيَادِ مِنْ شِعَارِ الدِّينِ.. مِنْ شِعَارِ دِينِ الْإِسْلَامِ أَنْ تُظْهِرَ الشُّرُورَ فِي الْأَعْيَادِ، وَلَكِنْ سُرُورٌ لَا يُغْضِبُ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. (\*).

قَالَ ﷺ: «إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ ﷻ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا؛ حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ»<sup>(٣)</sup>.

وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ حَرِيصًا عَلَى إِدْخَالِ الشُّرُورِ عَلَى النَّاسِ جَمِيعًا فِي هَذَا الْيَوْمِ؛ خَاصَّةً الْفُقَرَاءَ، وَالْمَسَاكِينَ، وَذَوُوا الْحَاجَةِ؛ فَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ»، وَجَمَعَ بَيْنَ السَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى<sup>(٤)</sup>،

(١) تقدم تخريجه.

(\*): مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مَقْطَعٍ بِعُنْوَانٍ: «إِظْهَارُ الشُّرُورِ يَوْمَ الْعِيدِ مِنْ شِعَارِ الْإِسْلَامِ».

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ»: كِتَابُ الْإِيمَانِ: بَابُ مَا جَاءَ إِنْ الْأَعْمَالَ بِالْيَتِيمَةِ وَالْحِسْبَةِ... (٥٦)، وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»: كِتَابُ الْوَصِيَّةِ: بَابُ الْوَصِيَّةِ بِالْثُلُثِ، (١٦٢٨)، مِنْ حَدِيثِ: سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»: ٢٢٨٧ / ٤، رَقْم (٢٩٨٣)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِلَفْظٍ: «كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لغيرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ»، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى.

يَعْنِي: أَنَّهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْجَنَّةِ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الثَّوَابِ وَالْأَجْرِ؛ أَنْ يُحْشَرَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْجَنَّةِ بِسَبَبِ عَمَلٍ صَالِحٍ قَدَّمَهُ فِي الدُّنْيَا. (\*)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسَاكِينِ كَالْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ»، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢). (\* / ٢).



(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «شَرْحُ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ» - بَابُ: فَضْلُ مَنْ يَعُولُ يَتِيمًا لَهُ (ص ٧٠٢ - ٧٠٣).

(٢) «الأدب المفرد» للبخاري: ص ٤٤، رقم (١٣١)، ط ١، (القاهرة: المكتبة السلفية، ١٣٧٥هـ)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا فِي «الصَّحِيحِ»: ٤٩٧/٩، رقم (٥٣٥٣)، وفي: ٤٣٧/١٠، رقم (٦٠٠٦)، وَمُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»: ٢٢٨٦/٤، رقم (٢٩٨٢).

(\* / ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ - بَعْضُ اخْتِصَارٍ وَتَصَرُّفٍ يَسِيرٍ - مِنْ: «شَرْحُ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ» - بَابُ: فَضْلُ مَنْ يَعُولُ يَتِيمًا (ص ٦٩٤-٦٩٩).

## الْعِبَادَةُ لَا تَنْقَطِعُ بَعْدَ رَمَضَانَ

إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ يَعْبُدُ رَبَّهُ إِلَى آخِرِ نَفْسٍ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ «مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ مِنْ الدُّنْيَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ» (١).

إِلَى آخِرِ لَحْظَةٍ -إِلَى الْغُرُغْرَةِ- عِبَادَةٌ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾: حَتَّى يَأْتِيَكَ الْمَوْتُ.

فَالْعِبَادَةُ لَا تَنْقَطِعُ أَبَدًا..

وَالْعَبْدُ الصَّالِحُ، الْحَاذِقُ الْكَيِّسُ، الْعَارِفُ بِصَالِحِهِ، الشَّحِيحُ عَلَى آخِرَتِهِ يَعْلَمُ ذَلِكَ وَيَأْتِي بِهِ، وَيَلْبَسُ لِكُلِّ حَالٍ لَبُوسَهَا!!  
نَعَمْ؛ لِأَنَّ لِلْمَرَضِ عُبُودِيَّةً، وَلِأَنَّ لِلصَّحَّةِ عُبُودِيَّةً، وَلِأَنَّ لِلْفَرَحِ عُبُودِيَّةً،  
وَلِأَنَّ لِلْمَوْتِ عُبُودِيَّةً. (\*)

(١) أخرجه أبو داود في «السنن»: ٣ / ١٩٠، رقم (٣١١٦)، من حديث: مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والحديث حسنه الألباني في «إرواء الغليل»: ٣ / ١٤٩، رقم (٦٨٧).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «كُنْ رَبَّانِيًّا!» - الْجُمُعَةُ ٣٠ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٢٨ هـ | ١٢-١٠-

إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ يُعَلِّمُنَا بِصِيَامِهِ كَيْفَ نَفْزَعُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِحِرْمَانِ النَّفْسِ مِنْ بَعْضِ مَا تُحِبُّ؛ حَتَّى نُحِسَّ بِالْمَحْرُومِ حَقًّا وَصِدْقًا.

وَهَذَا مُمْتَدٌّ فِي سَائِرِ الْعَامِ، وَأَوَّلُ ذَلِكَ: مَا يَكُونُ بِعَقِبِ عِيدِ الْفِطْرِ (\*)؛ فَذَلْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَنْ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَالٍ؛ فَهُوَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ» (٢) يَعْنِي: كَصِيَامِ الْعَامِ.

ثُمَّ وَضَحَ ذَلِكَ ﷺ - فِي الْحَدِيثِ الثَّابِتِ الصَّحِيحِ -، فَقَالَ: «الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، فَشَهْرٌ بِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ، وَسِتَّةُ أَيَّامٍ بِشَهْرَيْنِ؛ فَهَذَا تَمَامُ السَّنَةِ» (٣).  
وَأَرْشَدَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ فِعْلِ الصِّيَامِ فِي الْقَلْبِ تَزْكِيَةً وَتَطْهِيرًا؛ فَقَالَ ﷺ: «صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ يُذْهِبَنَّ وَحَرَ الصَّدْرِ» (٤) أَي: غَشَّهُ، وَحَقَّقَهُ، وَوَسَّوَسَهُ، وَسَوَّءَهُ.

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «وَمَاذَا بَعْدَ رَمَضَانَ؟» - الْجُمُعَةَ ١ مِنْ شَوَالٍ ١٤٣١ هـ | ١٠-٩-٢٠١٠ م.

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»: ٢ / ٨٢٢، رَقْمَ (١١٦٤)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ فِي «السُّنَنِ»: ١ / ٥٤٧، رَقْمَ (١٧١٥) مُخْتَصِرًا.  
وَأَخْرَجَهُ بِتَمَامِهِ: أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ»: ٥ / ٢٨٠، وَالدَّارِمِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ»: ٢ / ١١٠١، رَقْمَ (١٧٩٦)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَى»: ٣ / ٢٣٩، وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي «الصَّحِيحِ»: ٣ / ٢٩٨، رَقْمَ (٢١١٥)، مِنْ حَدِيثِ: ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَالْحَدِيثُ صَحِيحُهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ»: ١ / ٥٨٩، رَقْمَ (١٠٠٧).  
(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «الْمُصَنَّفِ»: ٤ / ٣٠٠ و ٣٠١، رَقْمَ (٧٨٧٧)، وَابْنُ سَعْدٍ فِي «الطَّبَقَاتِ»: ١ / ٢٧٩، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ»: ٥ / ٧٧ و ٧٨ و ٣٦٣، وَابْنُ حَبَانَ فِي

صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ؛ مَضْمُومًا إِلَيْهِ أَنْ يَصُومَ الْمُسْلِمُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ:  
الثَّالِثَ عَشَرَ، وَالرَّابِعَ عَشَرَ، وَالخَامِسَ عَشَرَ، وَهِيَ الْقَمَرِيَّةُ مِنَ الشَّهْرِ الْعَرَبِيِّ  
الْهَجْرِيِّ، مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَاوَسَ قَلْبِهِ، وَشُكُّوكَ فُؤَادِهِ، وَطَهَّرَ اللَّهُ  
رَبُّ الْعَالَمِينَ صَدْرَهُ مِنَ الْغِشِّ، وَالْحَقْدِ، وَالْغِلِّ، وَالْحَسَدِ.

فَانظُرْ كَيْفَ تَتَزَكَّى الْقُلُوبُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ الَّذِي دَلَّنَا عَلَيْهِ رَبُّنَا  
الْكَرِيمُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّنَا الْأَمِينِ ﷺ. (\*)

عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، كَانَ عَمَلُهُ دَائِمًا لَا يَنْقَطِعُ، وَأَحَبُّ  
الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ.

«الصحيح» بترتيب ابن بلبان: ٤٩٧/١٤، رقم (٦٥٥٧)، والطبراني في «المعجم  
الأوسط»: ١٥٩/٥، رقم (٤٩٤٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى»: ٣٠٣/٦ و٣٠٤،  
رقم (١٢٧٤٩)، من حديث: أَعْرَابِيٌّ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،  
يَقُولُ: «صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، يُذْهِبَنَّ وَحَرَ الصَّدْرِ».

وفي رواية: «إِنَّ مِمَّا يُذْهِبُ كَثِيرًا مِنْ وَحْرِ الصَّدْرِ صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ، وَصَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ  
مِنْ كُلِّ شَهْرٍ»، وفي أخرى: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنْ وَحْرِ الصَّدْرِ فَلْيَصُمْ شَهْرَ  
الصَّبْرِ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ».

والحديث صححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»: ٥٩٩/١، رقم (١٠٣٣)،  
وروي عن رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمْ بِنَحْوِهِ.

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ حُطْبَةٍ: «كُنْ رَبَّانِيًّا!» - الْجُمُعَةُ ٣٠ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٢٨ هـ | ١٢-١٠-



فَلْتَكُنْ مُوَظِّبًا عَلَىٰ فِعْلِ الْخَيْرِ وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا، وَلَكِنْ دَائِمًا عَلَيْهِ؛ لِأَنَّكَ إِنْ دَاوَمْتَ عَلَيْهِ؛ كَانَ سَجِيَّةً وَعَادَةً، فَلَا تَكَادُ النَّفْسُ تَنْقَطِعُ عَنْهُ بَعْدَ حِينِنَا إِلَيْهِ، وَإِقْبَالًا عَلَيْهِ، وَأَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ. (\*)

النَّبِيُّ ﷺ يَعْبُدُ رَبَّهُ؛ لِأَنَّ عِبَادَةَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَنْبَغِي إِلَّا يُفْرَطَ فِيهَا الْعَبْدُ؛ لِأَنَّهُ إِنْ فَرَطَ فِيهَا لَا يَكُونُ إِنْسَانًا، إِنَّمَا خَلَقَهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لِعِبَادَتِهِ.

فَكَانَ ﷺ يَقُومُ اللَّيْلَ حَتَّىٰ تَتَفَطَّرَ - أَي: تَشْتَقِّقَ - حَتَّىٰ تَتَوَرَّمَ قَدَمَاهُ. فَيَقَالُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تَفْعَلْ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟!!

قَالَ: «أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا» ﷺ (٢).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «وَمَاذَا بَعْدَ رَمَضَانَ؟» - الْجُمُعَةَ ١ مِنْ شَوَّالٍ ١٤٣١ هـ | ١٠-٩-٢٠١٠ م.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ»: ٨ / ٥٨٤، رَقْم (٤٨٣٧)، وَمُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»: ٤ / ٢١٧٢، رَقْم (٢٨٢٠)، مِنْ حَدِيثِ: عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّىٰ تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا».

وَالْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحِينَ» أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ: الْمَغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَلْفِظِ: «حَتَّىٰ تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ»، وَفِي لَفْظِ: «حَتَّىٰ انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ».

إِذَا انْقَضَى رَمَضَانُ، وَذَهَبَ الْقِيَامُ فِي الْمَسَاجِدِ مَعَ الْإِمَامِ؛ فَهَلِ انْقَضَى قِيَامُ  
اللَّيْلِ؟!!!

النَّبِيُّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَدْعُ قِيَامَ اللَّيْلِ، لَا فِي الْحَلِّ وَلَا فِي التَّرْحَالِ، بَلْ كَانَ  
يَقُومُ اللَّيْلَ وَهُوَ مُسَافِرٌ عَلَى دَابَّتِهِ ﷺ، يَتَوَجَّهُ إِلَى الْقِبْلَةِ، وَيَأْتِي بِالتَّحْرِيمَةِ  
لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ أَتَى تَوَجَّهَتْ بِهِ رَكَابُهُ - وَوَلَوْ كَانَ مُسْتَدْبِرًا لِلْقِبْلَةِ عَلَى حَسَبِ السَّفَرِ  
الْقَاصِدِ الَّذِي يَبْتَغِيهِ -.

وَالنَّبِيُّ ﷺ يَمُدُّ فِي هَذَا الْأَمْرِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُصْلِحُ الْقُلُوبَ مِثْلَ هَذَا الْأَمْرِ، وَلَا  
يُزَكِّي الْأَرْوَاحَ مِثْلَ هَذَا الْأَمْرِ؛ بَلْ إِنْ جَبْرِيلُ يَأْتِي بِذَلِكَ لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ،  
فَيَقُولُ لَهُ: «يَا مُحَمَّدُ! عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ  
بِهِ، وَأَحِبِّ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ - لَا مَحَالَةَ مُفَارِقُهُ، لَا خُلُودَ هَاهُنَا، وَلَمْ  
يَخْلُقْنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي الدُّنْيَا لِلْخُلُودِ، وَإِنَّمَا لِلْمَوْتِ -.

وَأَحِبِّ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ - مَهْمَا كَانَ لَدْعُ الْأَلَمِ فِي الْقُلُوبِ لِادِّعَاءِ،  
وَمَهْمَا كَانَ لَهَيْبِ الْفِرَاقِ فِي النُّفُوسِ مُتَأَجِّجًا؛ فَلَا بُدَّ مِنَ الْفِرَاقِ - وَأَحِبِّ مَنْ  
شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُهُ بِاللَّيْلِ، وَأَنَّ عِزَّهُ اسْتِعْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ» (١).

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ»: ٣٠٦/٤، رَقْم (٤٢٧٨)، وَالْحَاكِمُ فِي  
«الْمُسْتَدْرَكِ»: ٣٢٤ و ٣٢٥، رَقْم (٧٩٢١)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ»: ٢٥٣/٣،  
تَرْجُمَةُ (٢٤٠)، وَالْقُضَاعِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ»: ٤٣٥/١، رَقْم (٧٤٦)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعْبِ  
الْإِيمَانِ»: ١٣/١٢٥ و ١٢٦، مِنْ حَدِيثِ: سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

«شَرَفُ الْمُؤْمِنِ قِيَامُهُ بِاللَّيْلِ».

«مَنْ قَامَ فِي اللَّيْلِ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ فِي اللَّيْلِ بِمِئَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ فِي اللَّيْلِ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقْنَطِرِينَ»؛<sup>(١)</sup> الَّذِينَ تَحَصَّلُوا عَلَى قِنطَارٍ مِنَ الْأَجْرِ.

قَالَ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ<sup>(٢)</sup>: «مِنْ سُورَةِ ﴿بَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ أَلْفُ آيَةٍ».

فَمَنْ قَامَ بِهِذَيْنِ الْجُزْأَيْنِ تَحَصَّلَ عَلَى قِنطَارٍ مِنَ الْأَجْرِ.  
بَلْ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يُخْبِرُ دَاعِيًا بِالرَّحْمَةِ لِرَجُلٍ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، ثُمَّ أَيَقِظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ قَامَتْ تُصَلِّي وَإِلَّا نَضَحَ فِي وَجْهَهَا الْمَاءَ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، ثُمَّ أَيَقِظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهَهَا الْمَاءَ، وَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ».

والحديث حسنه لغيره الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»: ٤٠١/١، رقم (٦٢٧)، وفي «الصحيحه»: ٤٨٣/٢، رقم (٨٣١)، وروي عن علي بن أبي طالب وجابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، بنحوه.

(١) أخرجه أبو داود في «السنن»: ٥٧/٢، رقم (١٣٩٨)، من حديث: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

والحديث صححه الألباني في «الصحيحه»: ٢٤١/٢، رقم (٦٤٢)، ذكر له شواهد من رواية ابن عمر وأبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(٢) «الترغيب والترهيب» للمنذري: ٤٤٠/١، القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط ٣، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

ثُمَّ أَيَقَطَّتْ زَوْجَهَا فَصَلَّى، فَإِنْ أَبِي نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ» (١).

هَذَا دُعَاءٌ بِالرَّحْمَةِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَا تُرَدُّ لَهُ دَعْوَةٌ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ آتَاهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ذَلِكَ.

هَذَا الْأَمْرُ الْعَظِيمُ -الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ- لَا يَنْقَطِعُ، وَإِنَّمَا يَكُونُ سَاكِنًا غَيْرَ مَرِيئٍ، لَا يُرَاءَى بِهِ فِي الْبُيُوتِ فِي أَجْوَافِهَا، فِي جَوْفِ اللَّيْلِ يَتَعَبَّدُ الْمُسْلِمُ لِرَبِّهِ.

وَأَمَّا فِي رَمَضَانَ؛ فَيَظْهَرُ ذَلِكَ فِي مَسَاجِدِ الْمُسْلِمِينَ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْجَاهِلُ، وَمِنْ أَجْلِ أَنْ يَكُونَ دَرَسًا عَمَلِيًّا، فَكَمَا قَامَ فِي رَمَضَانَ يَقُومُ فِي سَائِرِ الْعَامِ.

عِبَادَ اللَّهِ! الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ أَنْزَلَهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَى قَلْبِ النَّبِيِّ ﷺ فِي ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ عَامًا (٢).

(١) أخرجه أبو داود في «السنن»: ٣٣/٢ و ٧٠، رقم (١٣٠٨ و ١٤٥٠)، والنسائي في «المجتبى»: ٣/٢٠٥، وابن ماجه في «السنن»: ١/٤٢٤، رقم (١٣٣٦)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والحديث صححه لغيره الألباني في «صحيح أبي داود»: ٥/٥١، رقم (١١٨١).

(٢) أخرج عبد الرحمن بن الحسن الهمداني في «تفسير مجاهد»: ص ٦٤٥، وأبو عبيد القاسم بن سلام في «فضائل القرآن»: ص ٣٦٧ و ٣٦٨، وابن أبي شيبة في «المصنف»: ١٠/٥٣٣، رقم (٣٠١٨٧)، وأبو القاسم البغوي في «حديث علي بن الجعد»: ص

الْقُرْآنَ الْعَظِيمُ؛ كُلُّ حَرْفٍ يَقْرَأُهُ الْمُسْلِمُ لَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، الْحَسَنَةُ بَعَشْرُ أَمْثَالِهَا، «لَا أَقُولُ ﴿آلَهُ﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَا مٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ» (١).

يُزَكِّي الْقُلُوبَ.. يُطَهِّرُ الْأَرْوَاحَ.. يَتَعَلَّمُ الْعَبْدُ بِتِلَاوَتِهِ دِينَهُ، وَيَعْرِفُ رَبَّهُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، فَإِذَا عَرَفَ رَبَّهُ أَحَبَّهُ وَخَافَهُ، فَلَمْ يَتَوَرَّطْ فِي مَعْصِيَتِهِ، وَاسْتَقَامَ - حِينَئِذٍ - عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

وَنَبِيِّكُمْ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ كِتَابَ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، يَرْتَلُهُ فِي الصَّلَوَاتِ، يُصَلِّي بِهِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَيَتَدَارَسُهُ مَعَ إِخْوَانِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَتَدَارَسُهُ جَبْرِيلُ مَعَ النَّبِيِّ الْأَمِينِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ.

الْقُرْآنُ يَعْقِدُ الْعَبْدَ بِالصَّلَاةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ جَعَلَهُ عِزًّا وَذِكْرًا وَشَرَفًا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ.

٣٤٣ و ٣٤٤، والبزار في «المسند»: ١١ / ٢٣٦ رقم (٥٠٠٩)، والنسائي في «السنن الكبرى»: ٧ / ٢٤٧ و ١٠ / ٢٠٥ و ٣٤١، والطبري في «جامع البيان»: ٢ / ١٤٤ و ١٤٥، والطبراني في «المعجم الكبير»: ١٢ / ٣٢ و ٤٤، والحاكم في «المستدرک»: ٢ / ٢٢٢ و ٢٢٣، وابن منده في «الإيمان»: ٢ / ٧٠٤ و ٧٠٥، بإسناد صحيح، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، قال: «نَزَلَ الْقُرْآنُ كُلُّهُ جُمْلَةً وَاحِدَةً فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي رَمَضَانَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَكَانَ اللَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُوحِيَ مِنْهُ شَيْئًا أَوْحَاهُ، فَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾». وهو قول الربيع بن أنس، وسعيد بن جبیر، وعكرمة، والسدي، وغيرهم.

(١) أخرجه الترمذي في «الجامع»: ٥ / ١٧٥، رقم (٢٩١٠)، من حديث: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ». والحديث جود إسناده الألباني في «الصحيحة»: ٧ / ٩٧٠، رقم (٣٣٢٧).

فَإِذَا أَخَذْتَ بِهِ؛ كَانَ لَكَ شَرَفًا وَعِزًّا وَذِكْرًا فِي الْحَيَاةِ، وَكَانَ لَكَ نُورًا فِي الْقَبْرِ، وَمُدَافِعًا عَنكَ إِذَا مَا هَمَّ بِكَ بِإِنزَالِ عَذَابٍ فِي الْقَبْرِ، وَيَكُونُ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ شَفِيعًا يَوْمَ الْعَرْضِ عَلَيْهِ، وَيَكُونُ لَكَ نُورًا عَلَى الصِّرَاطِ تَصِلُ بِهِ إِلَى دَارِ السَّلَامِ.

الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ هُوَ شَرَفُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهُوَ ذِكْرُهَا، وَهُوَ عِزُّهَا، فَمَهْمَا تَرَكَتُهُ تَوَرَّطَتْ فِي الْمَذَلَّةِ، وَتَوَرَّطَتْ فِي الْإِنْحِطَاطِ، وَمَهْمَا أَخَذَتْ بِهِ عَلَتْ وَوَسَمَتْ وَارْتَفَعَتْ، وَدَانَتْ لَهَا الدُّنْيَا؛ لِأَنَّهَا لَا تَدِينُ إِلَّا لِكِتَابِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ قَدَّمَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِهِ فِي الدُّنْيَا «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ»<sup>(١)</sup>.

يُعِزُّهُمْ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَيَرْفَعُهُمْ، وَيُذِلُّ أَقْوَامًا أَعْرَضُوا عَنْهُ وَكَذَّبُوهُ، وَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ، وَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِهِ.

فَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «يَوْمَ الْقَوْمِ أَفْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرج مسلم في «الصحیح»: ١ / ٢٠٣، رقم (٢٢٣)، من حديث: عامر بن واثلة: أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ، لَقِيَ عُمَرَ بَعْضَ النَّيِّمِ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي، فَقَالَ: ابْنُ أَبِي بَرْزَى، قَالَ: وَمَنْ ابْنُ أَبِي بَرْزَى؟ قَالَ: مَوْلَى مِنْ مَوْلَانَا، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ ﷻ وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ، قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ».

(٢) أخرجه مسلم في «الصحیح»: ١ / ٤٦٥، رقم (٦٧٣)، من حديث: أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَوْمَ الْقَوْمِ أَفْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً، فَأَعْلَمَهُمْ بِالسُّنَّةِ...» الحديث.

فَالْقُرْآنُ يُقَدَّمُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا، وَفِي الْقَبْرِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَمَا كَانَ يَدْفِنُ شَهِدَاءَ أَحَدٍ؛ لَمْ تَكُنِ الْأَكْفَانُ الصَّالِحَةَ عَلَى قَدْرِ الشُّهَدَاءِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَكَانَ رُبَّمَا جَمَعَ الرَّجُلَيْنِ فِي كَفْنٍ وَاحِدٍ ﷺ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْفِنَهُمَا قَالَ: «أَيُّهُمَا كَانَ أَكْثَرَ قُرْآنًا؟».

فَيُقَالُ: فَلَانٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَيُقَدَّمُ فِي الْقَبْرِ (١).

يُقَدَّمُ الْقُرْآنُ النَّاسَ حَتَّى فِي الْقُبُورِ.

وَأَمَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَتَأْجُ الْكِرَامَةِ، وَتَأْجُ الْخُلْدِ الَّذِي يَجْعَلُهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لِلَّذِينَ أَقْبَلُوا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَتَعَلَّمُوهُ وَعَمِلُوا بِهِ، وَهَذَا شَرْطٌ. وَلَا يَنْقُضِي الْإِقْبَالَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ بَانْقِضَاءِ رَمَضَانَ، بَلْ لَا تَنْقُضِي الْعِبَادَةَ إِلَّا بِالْمَوْتِ ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]. (\*)



(١) أخرجه أبو داود في «السنن»: ١٩٥/٣، رقم (٣١٣٦)، والترمذي في «الجامع»: ٣/٣٢٦، رقم (١٠١٦)، من حديث: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَثُرَ الْقَتْلُ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَلَّتِ الثِّيَابُ، فَكَفَّنَ الرَّجُلَ وَالرَّجُلَانِ وَالثَّلَاثَةَ فِي الثُّوبِ الْوَاحِدِ، ثُمَّ يَدْفَنُونَ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ عَنْهُمْ: «أَيُّهُمْ أَكْثَرَ قُرْآنًا»، فَيُقَدَّمُ إِلَى الْقَبْلَةِ،... الحديث. والحديث حسنه الألباني في «أحكام الجنائز»: ص ٥٩ و ٦٠، رقم (٣٧).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «كُنْ رَبَّانِيًّا!» - الْجُمُعَةَ ٣٠ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٢٨هـ | ١٢-١٠-

## نَصِيحَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِلنِّسَاءِ يَوْمَ الْعِيدِ

لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ لِلرِّجَالِ؛ تَوَجَّهَ إِلَى النِّسَاءِ يَعِظُهُنَّ، يَقُولُ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ! تَصَدَّقْنَ؛ فَإِنِّي أُرِيْتُكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في «الصحيح»: ١ / ٤٠٥، رقم (٣٠٤) و ٣ / ٣٢٥، رقم (١٤٦٢)، من حديث: أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ؛ فَإِنِّي أُرِيْتُكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ».

فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ،...» الحديث.

والحديث بنحوه أخرجه مسلم في «الصحيح»: ٢ / ٦٠٣، رقم (٨٨٥)، من رواية: جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، بلفظ: «تَصَدَّقْنَ؛ فَإِنَّ أَكْثَرَ كُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ»، فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِنْ سِطَّةِ النِّسَاءِ، سَفَعَاءُ الْخَدَّيْنِ، فَقَالَتْ: لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: «لِأَنَّكُمْ تَكْثِرْنَ الشَّكَاةَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ»... الحديث، وأصله في «الصحيحين» مختصراً.

ورد الحديث بلفظ: «...، اطلَّعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ» من حديث ابن عباس في «الصحيحين» وسيأتي، ومن حديث: عمران في «صحيح البخاري».



يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنَ النَّاسِ لَمْ أَرَهُمَا بَعْدُ: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَأَسْيَاطِ عَارِيَاتٍ مَائِلَاتٌ مُمِيلَاتٌ رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ كَذَا وَكَذَا» (١).

عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ أَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فِي نَفْسِهَا، فِي عَرْضِهَا، فِي لَحْمِهَا، فِي دَمِهَا، فِي بَيْتِهَا، فِي زَوْجِهَا، فِي أَبْنَائِهَا، فِي دِينِهَا وَأُمَّتِهَا، فِي وَطَنِهَا، أَلَّا تَكُونَ مِثَارَ فِتْنَةٍ تَضِيعُ بِسَبَبِهَا الْأَعْمَارُ، وَتُهْدَرُ بِسَبَبِهَا الْقُورَى.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَرَيْتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ؛ يَكْفُرْنَ».

قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟

قَالَ: «يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا؛ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ!!» (٢).

(١) أخرجه مسلم في «الصحیح»: ٣/ ١٦٨٠ و ٤/ ٢١٩٢، رقم (٢١٢٨)، من حديث: أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في «الصحیح»: ١/ ٨٣، رقم (٢٩)، ومسلم في «الصحیح»: ٢/ ٦٢٦، رقم (٩٠٧)، من حديث: ابن عباس رضي الله عنهما.

وأخرج مسلم أيضا: ٤/ ٢٠٩٦، رقم (٢٧٣٧)، من طريق آخر، عن ابن عباس، قال: قَالَ مُحَمَّدٌ رضي الله عنه: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»، والحديث بمثله في «صحیح البخاري»: ٩/ ٢٩٨، رقم (٥١٩٨)، من رواية: عمران رضي الله عنه، وفي الباب عن ابن عمر، وأبي هريرة، وأسامة بن زيد رضي الله عنه، بنحوه.

جُحُودٌ وَنُكْرَانٌ؛ وَلَكِنَّ هَكَذَا النَّسَاءُ، «خَلَقَهَا اللَّهُ -أَي: الْمَرْأَةَ- مِنْ ضِلْعٍ،  
وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ، فَإِنَّ أَنْتَ ذَهَبْتَ تَقِيْمُهُ؛ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ  
بِهَا؛ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا عَلَى عِوَجٍ»<sup>(١)</sup>. (\*)



(١) أخرجه البخاري في «الصحیح»: ٣٦٣/٦، رقم (٣٣٣١)، ومسلم في «الصحیح»: ١٠٩١/٢، رقم (١٤٦٨)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
«اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ، فَإِنَّ  
ذَهَبْتَ تَقِيْمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكَتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ».  
وفي رواية لهما: «إِنَّ الْمَرْأَةَ كَالضِّلْعِ، إِذَا ذَهَبْتَ تَقِيْمُهَا كَسَرْتَهَا، وَإِنْ تَرَكَتَهَا اسْتَمْتَعْتَ  
بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ»، وفي رواية لمسلم: «إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ لَنْ تَسْتَقِيْمَ لَكَ عَلَى  
طَرِيْقَةٍ، فَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا، اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عِوَجٌ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تَقِيْمُهَا، كَسَرْتَهَا،  
وَكَسَرْتَهَا طَلَأَتْهَا».

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «حُطْبَةُ عِيدِ الْفِطْرِ لِعَامِ ١٤٣٦ هـ: خَوَارِجُ الْعَصْرِ» - الْجُمُعَةُ ١ مِنْ  
شَوَّالِ ١٤٣٦ هـ | ١٧-٧-٢٠١٥ م.

## تَذَكَّرُوا بِجَمْعِكُمْ يَوْمَ حَشْرِكُمْ!

هَذَا الْيَوْمُ عِيدُكُمْ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ -، تَجْتَمِعُونَ فِيهِ، تُكَبِّرُونَ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، تَحْمَدُونَهُ.

فَتَأَمَّلُوا فِي حَالِكُمْ - فِي جَمْعِكُمْ -؛ حَتَّى تَتَذَكَّرُوا بِهِ جَمْعَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ حَشْرَكُمُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَالْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يَنْفُذُهُمُ الْبَصْرُ، وَيَسْمِعُهُمُ الْمُتَكَلَّمُ، وَلَا يَخْفَى عَلَى رَبِّكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُمْ شَيْءٌ<sup>(١)</sup>، فَتَتَطَايَرُ الصُّحُفُ، فَأَخِذْ بِيَمِينِهِ مِنْ أَمَامٍ، وَأَخِذْ بِشِمَالِهِ مِنْ وِرَاءِ ظَهْرِهِ<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرج البخاري في «الصحیح»: ٣٧٠/٦، رقم (٣٣٤٠)، ومسلم في «الصحیح»: ١٨٤/١ و١٨٥، رقم (١٩٤)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعَ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً فَقَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ بِمَ ذَاكَ؟» يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيَسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصْرَ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ، وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ...» الحديث.

(٢) أخرج أبو داود في «السنن»: ٢٤٠/٤ و٢٤١، رقم (٤٧٥٥)، من حديث: عَائِشَةَ، أَنَّهَا ذَكَرَتْ النَّارَ فَبَكَتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يُبْكِيكِ؟» قَالَتْ: ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ، فَهَلْ

لَيْسَ الْعِيدُ فِي لُبْسِ الْجَدِيدِ، إِنَّمَا الْعِيدُ فِيْمَنْ طَاعَاتُهُ تَزِيدُ.  
تَأْمَلِ الْيَوْمَ فِي حَالِكَ، وَكَيْفَ مَضَى عَلَيْكَ مَوْسِمُ الطَّاعَةِ الَّذِي رُبَّمَا لَنْ  
أُدْرِكُهُ وَلَنْ تُدْرِكَهُ، يَعْلَمُ ذَلِكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَحْدَهُ؛ مَاذَا صَنَعْتَ!!؟  
وَمَاذَا قَدَّمْتَ!!؟

وَمَاذَا أَنْتَ نَاوٍ أَنْ تَصْنَعَ بَعْدُ!!؟

إِنَّ الْأَمْرَ جِدٌّ لَا هَزْلَ فِيهِ. (\*).



تَذَكُّرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ  
أَحَدًا: عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيُّخَفُ مِيزَانُهُ أَوْ يَثْقُلُ، وَعِنْدَ الْكِتَابِ حِينَ يُقَالُ ﴿هَؤُلُمُ  
أَقْرَبُوا كِتَابَهُ﴾ [الحاقة: ١٩] حَتَّى يَعْلَمَ أَيُّنَ يَقَعُ كِتَابُهُ أَفِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَمْ مِنْ وَرَاءِ  
ظَهْرِهِ، وَعِنْدَ الصَّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ».

(\*). مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «حُطْبَةُ عِيدِ الْفِطْرِ ١٤٣٧ هـ: اتَّقُوا الظُّلْمَ» - الأربعاء ١ مِنْ سُؤَالِ

## الْحَثُّ عَلَى التَّعَاوُنِ وَالْإِجْتِمَاعِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ

عِبَادَ اللَّهِ! النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُ بِتَمَاسُكِ الصُّفُوفِ..

الرَّسُولُ ﷺ يُحَرِّمُ التَّدَابِرَ، وَيُحَرِّمُ التَّقَاطِعَ، وَيُحَرِّمُ التَّشَاجُرَ..

النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُنَا بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ..

وَيَأْمُرُنَا النَّبِيُّ ﷺ بِصِلَةِ الرَّحِمِ الْأَمْسِّ الْأَقْرَبِ؛ فَيَأْمُرُ النَّبِيُّ ﷺ بِبِرِّ

الْوَالِدَيْنِ، وَيَنْهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْعُقُوقِ.

النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ لَنَا عِظَمَ حَقِّ الْأُمَّ عَلَى الْعَبْدِ..(\*)



(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «صَلُّوا أَرْحَامَكُمْ» - الْجُمُعَةُ: ٧-٦-٢٠٠٢ م.

عِشُوا دِينَكُمْ سُلُوكًا وَمَنْهَجًا!

عِبَادَ اللَّهِ! تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ!

تَذَكَّرُوا قِيَامَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ!

اجْتَهِدُوا فِي تَرْبِيَةِ الْأَبْنَاءِ عَلَى دِينِ اللَّهِ -عِبَادَ اللَّهِ-

خُذُوا أَبْنَاءَكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ!

أَقْبِلُوا عَلَى دِينِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ!

عِشُوا الْإِسْلَامَ!

لَا تَقْرُؤُوا فَقَطْ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَلَا تَسْمَعُوا فَقَطْ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَلَا تَتَعَلَّمُوا

التَّعَالِيمَ فَقَطْ، وَلَكِنْ عِشُوا تَعَالِيمَ الْإِسْلَامِ -عِبَادَ اللَّهِ-

لَا يُحِسُّ إِنْسَانٌ هَذَا الدِّينَ، وَلَا يَجِدُ إِنْسَانٌ لَذَّةَ هَذَا الدِّينِ إِلَّا إِذَا عَاشَهُ

سُلُوكًا وَمَنْهَجًا، وَأَمَّا الَّذِينَ يَقْرُؤُونَ عَنِ الْإِسْلَامِ، الَّذِينَ يَتَوَقَّفُونَ عِنْدَ ذَلِكَ..

يَسْمَعُونَ، يَقْرُؤُونَ، يَحْفَظُونَ، ثُمَّ لَا يُجَاوِزُونَ ذَلِكَ إِلَى الْعَمَلِ؛ فَأُولَئِكَ بِمَبْعَدَةٍ

عَنِ الْإِحْسَاسِ بِلَذَّةِ الدِّينِ.

عِشُّوا دِينَ اللَّهِ فِي أَرْضِ اللَّهِ - عِبَادَ اللَّهِ -!

وَاعْلَمُوا «أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - كَمَا فِي «مُوطَأِ مَالِكٍ - عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ -» - حَفِظَ الْبَقْرَةَ.. حَمَلَ الْبَقْرَةَ فِي ثَمَانِي سِنِينَ» (١)؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ، وَلَوْ أَرَادَ أَنْ يَحْفَظَهَا - بِفَضْلِ اللَّهِ - فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ لَكَانَ، وَلَكِنَّهُ يَأْخُذُ عَشْرَ آيَاتٍ يَفْقَهُنَّ وَيَتَعَلَّمُهُنَّ ثُمَّ يَعْمَلُ بِهِنَّ، فَيَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا، وَأَمَّا أَنْ تَكُونَ هَذِهِ التَّعَالِيمُ زِينَةً وَشَقِشَقَةً كَلَامًا؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ الْمُرَّ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ.

تُوبُوا إِلَى اللَّهِ - عِبَادَ اللَّهِ -، ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً ءَامَنْتَ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَاءَ ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ ﴿٩٨﴾ [يونس: ٩٩].

تُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَيْهِ!

أَقْبِلُوا عَلَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَقْبِلُوا عَلَيْهِ!

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا.

اللَّهُمَّ عَافِنَا وَاعْفُ عَنَّا، عَافِنَا وَاعْفُ عَنَّا.

اللَّهُمَّ أَدْرِكَ أُمَّةَ نَبِيِّكَ ﷺ، اللَّهُمَّ هَيِّءْ لَهَا أَمْرَ رُشْدٍ يُعْزُ فِيهِ أَهْلُ الطَّاعَةِ وَيُذَلُّ فِيهِ أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ، وَيَقْضَى فِيهِ بِكِتَابِكَ وَسُنَّةِ نَبِيِّكَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا.

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (٦٩٥).

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

اللَّهُمَّ أَحِينَا مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لَنَا، وَتَوَفَّنَا إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةَ خَيْرًا لَنَا.

نَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ الشُّوْءِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ لَيْلَةِ الشُّوْءِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ سَاعَةِ الشُّوْءِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ صَاحِبِ الشُّوْءِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ الشُّوْءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ.

اللَّهُمَّ بَتَّ أَقْدَامَنَا، وَاهْدِ قُلُوبَنَا، وَبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَثَقِّلْ مَوَازِينَنَا، اللَّهُمَّ ثَقِّلْ مَوَازِينَنَا، اللَّهُمَّ اشْرَحْ صُدُورَنَا، وَأَصْلِحْ بَالِنَا، اللَّهُمَّ بَلِّغْنَا مِمَّا يُرْضِيكَ آمَنَّا.

اللَّهُمَّ خُذْ بِأَيْدِينَا إِلَيْكَ أَخَذَ الْكِرَامِ عَلَيْكَ.

أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ حُكَّامًا وَمَحْكُومِينَ، وَاجْمَعِ الْجَمِيعَ عَلَى طَاعَتِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وِلَاةَ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ لِمَا فِيهِ صَالِحُ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ خُذْ بِنَوَاصِيهِمْ إِلَيْكَ، وَأَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ عَلَيْكَ.

اللَّهُمَّ أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ، اجْمَعِ شَمْلَ الْمُسْلِمِينَ، وَحُدَّ صُفُوفَ الْمُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْبُرْ كَسَرَ الْمُسْلِمِينَ، اجْبُرْ كَسَرَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ، آمِنْ رَوَعَاتِ الْمُسْلِمِينَ، حَصِّنْ فُرُوجَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ، آمِنْ رَوَعَاتِ الْمُسْلِمِينَ، أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ، احْقِنْ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ، احْقِنْ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِالْكَفَرَةِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، اللَّهُمَّ أَنْزِلْ بِهِمْ بِأَسْكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ، أَنْزِلْ بِهِمْ بِأَسْكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ،



أَنْزَلَ بِهِمْ بِأَسْكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، أَنْزَلَ بِهِمْ بِأَسْكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ.

اللَّهُمَّ خَالَفْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، خَالَفْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، اللَّهُمَّ خَالَفْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، اللَّهُمَّ خَالَفْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، اجْعَلْ تَدْيِيرَهُمْ تَدْيِيرَهُمْ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ تَدْيِيرَهُمْ تَدْمِيرَهُمْ، أَدِرِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِمْ، نَجِّ مِنْ مَكْرِهِمُ الْمُسْلِمِينَ.

أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ، تُبِّ عَلَيْنَا أَجْمَعِينَ، تُبِّ عَلَيْنَا أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ احْرُسِ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بَعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَبِرُكْنِكَ الَّذِي لَا يُضَامُ، وَبِقُدْرَتِكَ عَلَيْهِمْ، لَا يَهْلِكُونَ وَأَنْتَ رَجَاؤُنَا، لَا يَهْلِكُونَ وَأَنْتَ رَجَاؤُنَا.

اللَّهُمَّ صُنْ عَوَاصِمَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ عُدْوَانٍ وَسُوءٍ، صُنْ دِيَارَ الْمُسْلِمِينَ، صُنْ دِيَارَ الْمُسْلِمِينَ، اجْمَعْ شَمْلَ الْمُسْلِمِينَ، وَحَدِّ صُفُوفَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِنَا، وَأَجْرْنَا مِنَ النَّارِ، أَجْرْنَا مِنَ النَّارِ، أَجْرْنَا مِنَ النَّارِ، أَجْرْنَا مِنَ النَّارِ، اكْتُبْ لَنَا الْيَوْمَ الْبَرَاءَةَ مِنَ النَّارِ يَا عَزِيزُ يَا غَفَّارُ، لَا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ، لَا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ، لَا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ، لَا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ.

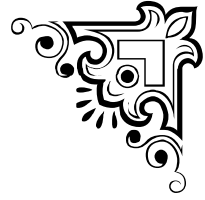
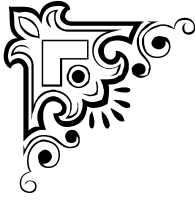
اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا أَجْمَعِينَ، وَاحْرُسْنَا بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَبِرُكْنِكَ الَّذِي لَا يُضَامُ، وَبِقُدْرَتِكَ عَلَيْنَا، لَا نَهْلِكُ وَأَنْتَ رَجَاؤُنَا.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ (\*).



(\*): مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ حُطْبَةٍ: «وَأَقِمْ أَلَمَةَ الْيَوْمِ» - حُطْبَةُ عِيدِ الْأَضْحَى ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٢٣ هـ.





## الفهرس

- المُقَدِّمَةُ ..... ٣
- مَحَاوِرُ تَقَوْمٍ عَلَيْهَا مَصَالِحُ الْعِبَادِ ..... ٤
- إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ..... ٦
- لِمَاذَا يَتَسَلَّطُ الْكَافِرُونَ عَلَى أُمَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ؟! ..... ٧
- أَسْبَابُ انْتِصَارِ الْقَلَّةِ الْمُسْلِمَةِ ..... ١١
- أَسْبَابُ تَنَافُرِ الْقُلُوبِ وَاخْتِلَافِ الْأَرْوَاحِ ..... ١٦
- دَوَاءُ الْأُمَّةِ الْعُودَةَ إِلَى الدِّينِ ..... ١٨
- فَرَحُ الْعِيدِ الشَّرْعِيِّ ..... ٢١
- الْعِبَادَةُ لَا تَنْقَطِعُ بَعْدَ رَمَضَانَ ..... ٣٠
- نَصِيحَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِلنِّسَاءِ يَوْمَ الْعِيدِ ..... ٤٠
- تَذَكَّرُوا بِجَمْعِكُمْ يَوْمَ حَشْرِكُمْ! ..... ٤٣
- الْحَثُّ عَلَى التَّعَاوُنِ وَالْإِجْتِمَاعِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ ..... ٤٥
- عِشُوا دِينَكُمْ سُلُوكًا وَمَنْهَجًا! ..... ٤٦